منوعات

MEDIA

أخبار

حذّر الأمين العام للأمم المتحدة، أنطونيو غوتيريس من مخاطر تقويض الذكاء الاصطناعي للسلام والأمن الدوليين، في منتدى قادة التجارة والتنمية التابع للأمم المتحدة، المنعقد في جنيف بمناسبة مرور 60 عاماً على إنشاء منظمة الأمم المتحدة للتجارة والتنمية.

استثمر صندوق تابع لحلف شمال الأطلسي أكثر من 9 ملايين دولار في شركة ARX Robotics التي تطور روبوتات مخصصة للحروب. الروبوتات قادرة على حمل الأسلحة، وتثير مخاوف من التوسّع في استخدام هذه التقنيات في الصراعات العسكرية.

تعمد السلطات الجزائرية إلى قطع الإنترنت خلال توقيت إجراء امتحان البكالوريا في البلاد، للتصدي للغش واحتمال تسريب الامتحانات. لكن ذلك يثير في المقابل قلقاً لدى الشارع الجزائري، خاصةً بسبب تعطل بعض المصالح والمعاملات نتيجة لذلك.

أعلنت شركة غوغل أن البرازيل ستكون أول دولة تختبر فيها نظاماً يعتمد على الذكاء الاصطناعي لمنع سرقة الهواتف الذكية العاملة بنظام التشغيل «أندرويد»، من خلال حظرها تلقائياً في حالة السرقة. تسجل البلاد نحو حادثتي سرقة للهواتف في الدقيقة.

يسلط اعتقال الصحافي العراقي زياد السنجري، خلال زيارة إلى بلاده من النمسا، الضوء على التهديدات التي تواجه الصحافيين من كل حدب وصوب، في ظل تقاعس الدولة عن حمايتهم

صحافيو العراق... كشف الفساد ممنوع

بغداد ـ **محمد علي**

اعتقلت قوات الأمن العراقية في محافظة نينوى (شمالي البلاد)، الصحافي زياد السنجري الذي ينشط منذ سنوات في مجال الكشف عن ملفات الفساد والانتهاكات الحقوقية، وذلك بعد أيام من عودته إلى مدينة الموصل، مركز محافظة نينوى، قادماً من النمسا حيث يقيم منذ العام 2014. وكشف مسؤول أمني في محافظة نينوى، لـ«العربي الجديد»، أن الصحافي زياد السنجري اعتقل من دون مذكرة إلقاء قبض قضائية في بادئ الأمر، ثم صدرت بعد اعتقاله مذكرة قضائية لتوقيفه بتهمة الابتزاز وانتحال صفة شخصيات رسمية في الدولة. وأشار المصدر نفسه إلى أن السنجري اعتقل ليلة الأحد الماضي عندما كان عائداً إلى مسكن أهله في الساحل الشمالي من مدينة الموصل، حيث اعتقلته قوة تابعة لاستخبارات وزارة الداخلية خلال مروره بسيارته، وأفاد بأن السنجري موقوف حالياً في سجن مديرية استخبارات وتحقيقات نينوى، وتجري التحقيقات معه للضغط عليه لكشف مصادر المعلومات التي يستند إليها في نشر ملفات الفساد في محافظة نينوى.

وتواصلت «العربي الجديد» مع عائلة السنجري التي رفضت الإدلاء بأي تصريح للإعلام خشية أن ينعكس ذلك على سلامته أو أن يتسبب أي تصعيد إعلامي بتعرضه للتعذيب، لكنهم وجهوا مناشدة لرئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني ورئيس مجلس القضاء الأعلى فائق زيدان للتدخل العاجل من أجل إطلاق سراحه كونه في حالة صحية سيئة، مؤكدين أن التهم التي وجهت له عقب اعتقاله عارية عن الصحة. نشر السنجري قبيل اعتقاله بساعات انتقادات ضد مليشيا «بابليون» التي يتزعمها ريان الكلداني، بسبب سيطرتها على أراضٍ داخل مدينة الموصل ومنعها تنفيذ مشاريع خدمية فيها رغم مباشرة الجهات الحكومية ذلك. وخلال العامين الماضيين، نشر السنجري عشرات الملفات التي كشفت عن هدر الأموال والفساد المستشري في مؤسسات الدولة والحكومة المحلية في نينوى، ونفوذ الفصائل المسلحة والمكاتب الاقتصادية وهيمنتها على الوضع في مدينة الموصل. وأدان مركز الرافدين للعدالة وحقوق الإنسان، ومقره جنيف، اعتقال الصحافي العراقي زياد السنجري الذي عمل في مؤسسات محلية ودولية عدة في وقت سابق بعد عودته لزيارة ذويه في الموصل قادماً من النمسا. وقال المركز في بيان إن «السنجري تخصص خلال السنوات الأخيرة في كشف ملفات الفساد المالي والإداري والانتهاكات الانسانية»، وحذر من تفاقم الانتهاكات ضد الصحافيين والإعلاميين والناشطين في العراق، مؤكداً أن الغاية من استهدافهم هو تكميم الأفواه ومنعهم من نقل الحقيقة. وطالب المركز المنظمات الدولية والمحلية بالتحرك العاجل من أجل إطلاق سراحه وجميع معتقلي الكلمة والرأي، لكون هذه الأفعال انتهاكاً لكل المواثيق الدولية والإنسانية.

من جهته، يرى الصحافي العراقي عمر الجنابي أن اعتقال السنجري بعد زيارة أجراها إلى مدينته للاطمئنان على صحة والدته المريضة ولقاء عائلة وأقاربه أمر «مقلق» لجميع الصحافيين والناشطين و«رسالة غير مطمئنة لجميع الذين غادروا البلاد خشية التصفية أو الاعتقال بسبب الآراء الشخصية سواء في الجانب السياسي أو الأمني». وقال الجنابي لـ«العربي الجديد»، إن «الاعتقال يمثل خطوة لا تبشر بخير حول مستقبل الحريات في العراق، في ظل تعهدات ألزمت الحكومة نفسها بها أمام المجتمع الدولي وكذلك المحلي، خصوصا أن الدستور كفل حرية الرأي وضمن سلامة العمل الصحافي». وأضاف أن «اعتقال السنجري، وقبله ياسر الجبوري، لا يثير القلق فحسب، وإنما يجبر كل الصحافيين أو المؤثرين في الرأي العام الذين يرغبون في زيارة عائلاتهم على إعادة حساباتهم، لأن العراق أصبح مصيدة لهم»، مبيناً أن هناك تصفية حسابات من قبل سياسيين أو متنفذين تجاه الصحافي أو الكاتب أو المدون أو الباحث، من أجل الانتقام عبر استغلال النفوذ والسلطة، وهذا يؤكد أن العراق ببيئة غير آمنة للحريات. وأوضح الجنابي أنه لا توجد جهة تلجأ إليها عائلة الصحافي أو المقربين منه في حال تعرضه للاعتقال أو للاستهداف، لأن «نقابة الصحافيين غير فاعلة، والمنظمات الخاصة مشلولة وليس لها أي تأثير».

> مخاوف بين الصحافيين والناشطين من التأثير السياسي على القضاء

أما الخبير القانوني علي البياتي، فقال إن العراق «يشهد انتكاسة في ملف الحريات، ويظهر ذلك من خلال ملاحقة واستهداف الناشطين والإعلاميين وأصحاب الرأي». وأشار البياتي، في حديث مع «العربي الجديد»، إلى أن الطبقة السياسية «تحاول أن تجير القضاء لصالحها، وأن تورطه في انتهاكات كثيرة، ومنها استهداف الصحافيين والناشطين في كشف ملفات الفساد»، وشدّد على «ضرورة إبعاد القضاء عن ممارسات وسلوك الطبقة السياسية التي لا تفكر إلا بمصالحها وتوسعة شبكات الفساد في البلاد».

قبل أشهر تعرض الصحافي من مدينة الموصل محمود الجماس للاعتقال من قبل قوة تابعة للحشد الشعبي على خلفية نشر معلومات عن نفوذ وسيطرة بعض الفصائل على الوضع السياسي والاقتصادي في المدينة، ثم أطلق سراحه بعد تحذيره من نشر أي معلومات تخص الحشد الشعبي وفصائله. وتشهد مدينة الموصل منذ استعادة السيطرة عليها من قبضة تنظيم داعش حملات متواصلة لتقييد الحريات وملاحقة الصحافيين والناشطين الذين ينتقدون الفساد والفشل الإداري والتلكؤ الحكومي في تنفيذ المشاريع وتقديم الخدمات. ولجأ الكثير من المسؤولين التنفيذيين والتشريعيين وزعماء الأحزاب والفصائل المسلحة إلى ممارسة ضغوطات على القضاء العراقي من أجل ملاحقة الناشطين والإعلاميين والزج بهم في السجون، لمنعهم من انتقاد السلطة والحديث عن سرقة المال العام.

يذكر أن العراق احتل المركز 169 من أصل 180 بلداً شملها تصنيف حرية الصحافة لعام 2024 الذي أصدرته منظمة مراسلون بلا حدود في مايو/ أيار الماضي. ولفتت «مراسلون بلا حدود» حينها إلى أنه «بين الإرهاب وعدم الاستقرار السياسي والتظاهرات، يواجه الصحافيون (في العراق) تهديدات من كل حدب وصوب، في ظل ضعف الدولة ومؤسساتها التي تتقاعس عن دورها في حمايتهم»، وأشارت إلى أنه «بسبب التأثير السياسي في وسائل الإعلام، تكاد تنعدم الأخبار المستقلة، بينما تضيع الحقيقة في خضم الاستقطاب ويستمر كفاح أهل المهنة دفاعاً عن حقوقهم... معظم الصحافيين يتعرضون للتهديد باستمرار منذ عام 2019، كما طاولت الاعتداءات وأعمال النهب العديد من وسائل الإعلام بسبب تغطيتها للتظاهرات المناهضة للفساد، والتي تعتبرها بعض التيارات السياسية مسيرات معادية للنظام. أما في كردستان، فيُتهم الصحافيون الناقدون بالتجسس ويكون مصيرهم الاعتقال والسجن.

وفي ما يخص الإطار القانوني، شددت «مراسلون بلا حدود» على أنه إذا كان الدستور يكفل حرية الصحافة نظرياً في العراق، «فإن القوانين المعمول بها تتعارض مع بعض مواده، إذ غالباً ما تلجأ الشخصيات العامة إلى المحاكم لمتابعة الصحافيين الذين يحققون في أنشطتهم، وعادة ما تكون الملاحقة بتهمة التشهير. كما أنّ مشروع القانون المتعلق بالجرائم الإلكترونية، الذي يعود إلى الواجهة بانتظام، يزيد متاعب أهل المهنة، إذ ينص على عقوبات بالسجن (تصل إلى المؤبد) بسبب منشورات إلكترونية (تمس استقلال البلاد ووحدتها وسلامتها أو مصالحها الاقتصادية أو السياسية أو العسكرية أو الأمنية العليا)».

وقد شهدت السنوات الأخيرة مقتل العديد من الصحافيين على أيدي جماعات مسلحة، من تنظيمات جهادية أو مليشيات. وتمر هذه الاغتيالات من دون أي عقاب، علماً أن التحقيقات النادرة التي تُفتح بشأنها لا تؤدي إلى أي نتائج مجدية. كما أن عمليات الاختطاف والتهديد بالقتل أصبحت أسلوباً شائعاً أيضاً لترهيب الصحافيين وإسكاتهم.

صحافيون عراقيون في بغداد، 11 يناير 2020 (مرتضى السوداني/الأناضول)

مشاريع قوانين سالبة للحرية

مشروع قانون مكافحة الجرائم الإلكترونية نص يقال إنه جاء لمحاربة الجريمة الإلكترونية وتنظيم المجال الإلكتروني في المشهد الإعلامي العراقي، لكنه أثار العديد من المخاوف في أوساط الصحافيين والمنظمات المحلية المعنية بالدفاع عن الصحافة، إذ تهدد أحكامه بقمع الصحافيين وحرية الصحافة، ضمنيا تارة وبصراحة تارة أخرى. على سبيل المثال، تنص المادة الثامنة على عقوبات بالسجن لمدة تتراوح من سبع سنوات إلى عشر، وغرامات لا تقل عن 10 ملايين دينار عراقي على «كل من استخدم شبكة المعلوماتية أو أحد أجهزة الحاسوب وما في حكمها بقصد الاعتداء على المبادئ والقيم الدينية أو الأسرية أو الاجتماعية»، علماً أن المصطلحات غير الدقيقة المستخدمة في صياغة هذا النص تترك الباب مفتوحاً على مصراعيه لمختلف الشخصيات والدوائر السياسية والدينية لإسكات الأصوات التي تتخذ مواقف معينة، إذ غالباً ما تكون العقوبات والغرامات المنصوص عليها غير متناسبة. ويُعاقب مشروع القانون هذا بالسجن المؤبد على اثنتي عشرة حالة من حالات المخالفات المشار إليها.

كما طُرح على البرلمان مشروع قانون آخر زُعم رسمياً أنه جاء لتعزيز حرية التعبير والحق في التظاهر السلمي. لكن إذا كانت حرية الرأي والتعبير مكفولة بموجب المادة 38 من دستور العراق، فإن هذا القانون يتضمن مصطلحات غامضة وفضفاضة يمكن تأويلها بطرق مختلفة، مما يجعل السلطات قادرة على استخدام مصطلحاته على هواها، مما يتناقض مع صيغة الوثيقة الدستورية ويتعارض مع جوهرها بدلاً من توسيع نطاق تطبيقها.

تكنولوجيا

اعتباراً من هذا الأسبوع، أصبحت شركة إنفيديا الأميركية، وللمرة الأولى منذ تأسيسها عام 1993، ثالث شركة على الإطلاق تتجاوز قيمتها ثلاثة تريليونات دولار

جين-سون هوانغ

مليارات الذكاء الاصطناعي في جيب رجل واحد

عماد فوّاد

أصبح التايواني جين-سون هوانغ رجل الساعة اليوم في وادي السيليكون، بعد أن جعل من شركة إنفيديا الرائدة في تصنيع وتصميم الرقائق الإلكترونية، ثالث شركة تتجاوز قيمتها ثلاثة تريليونات دولار، متفوقاً على «آبل» و«غوغل» و«ميتا» و«أمازون». ارتفع سهم الشركة بأكثر من 5% في يونيو/حزيران الحالي، بفضل الاعتماد الهائل لتكنولوجيا الذكاء الاصطناعي على الرقائق الإلكترونية التي صارت الشركة هي الأولى عالمياً في تصنيعها، والتوقعات القوية لازدهار تصنيع الأجيال الأحدث منها. في نهاية مارس/آذار الماضي أيضاً، سجلت «إنفيديا» ارتفاعاً كبيراً في قيمتها السوقية، بعدما ارتفع سعر السهم خمسة أضعاف، وتضاعف إجمالي المبيعات بأكثر من ثلاثة أضعاف منذ أطلقت شركة Open AI «تشات جي بي تي» في 2022، الذي فجّر طفرة تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي، ما سمح لـ«إنفيديا» بفرض نفسها كعملاق للتكنولوجيا، متفوقة في البورصة على شركات «غوغل» و«ميتا» و«أمازون».

بهذا، تتخطى الشركة الرائدة في إنتاج معالجات الرسوم وبطاقات العرض المرئي وتصميم الرقائق الإلكترونية شركات أضخم، لتصبح ثاني أكثر الشركات قيمة في العالم بعد «ميكروسوفت». وفي الوقت نفسه، اقتربت ثروة الرئيس التنفيذي للشركة جين-سون هوانغ (61 عاماً) من حاجز الـ100 مليار دولار. ووفقاً لمؤشر بلومبيرغ للمليارديرات، لم تشهد ثروة شخص هذا النمو المتسارع الذي شهدته ثروة هوانغ خلال 2023، إذ تتضاءل أرباح مؤسس «فيسبوك»، مارك زوكربيرغ، (48 مليار دولار)، أمام أرباح هوانغ (63 مليار دولار) عن العام الماضي فقط.

وعلى الرغم من أن هذا الإنجاز كان متوقعاً، نظراً إلى تضاعف أرباح الشركة في السنوات الثلاث الأخيرة، خاصة بعد طفرة «تشات جي بي تي» في 2022، إلا أن عيون وادي السيليكون اتجهت جميعها الأسبوع الماضي إلى جين-سون هوانغ، الأميركي ذي الأصل التايواني، بوصفه السر في هذا النجاح المثير، والذي حوّله من أسرع غاسل صحون في المطاعم، إلى أن يصبح إمبراطور الرقائق الإلكترونية الأول في وادي السيليكون اليوم.

> كيّفت الشركة رقائقها مع تقنيات الذكاء الاصطناعي التوليدي

لم يتصور المراهق التايواني الذي دخل أميركا مع شقيقه في التاسعة من عمره أن يصبح أحد أغنياء العالم، حتى بعد أن قرر وهو في الثالثين أن يشارك صديقيه كريس مالاشوفسكي وكيرتس بريم تأسيس شركة إنفيديا في أحد فروع سلسلة مطاعم Denny في سان خوسيه بكاليفورنيا عام 1993. وكان على الأصدقاء الثلاثة، وجميعهم مهندسون متخصصون في تصنيع رقائق الكمبيوتر، أن يكتشفوا معاً كيف سيقودون شركتهم الوليدة في ظل منافسة شركات وادي السيليكون التي لا ترحم، وكما يشرح جين-سون هوانغ في برنامج 60 دقيقة: «لم يكن أحد منّا يعرف كيف يدير شركة من هذا النوع آنذاك».

حدث هذا منتصف عقد التسعينيات، عشية ثورة الكمبيوتر التي دُشّنت بإطلاق نظام التشغيل Windows 95. وفي الوقت الذي كان تطوير العاب الفيديو يتسارع لتتحول من ثنائية إلى ثلاثية الأبعاد، أراد المهندسون الثلاثة تعزيز قوة الحوسبة لأجهزة الكمبيوتر باستخدام رقائق أدق وأكثر سرعة. وأوضح هوانغ في محاضرة ألقاها، أخيراً، في جامعة ستانفورد التي تخرج فيها مهندساً للكمبيوتر: «بنينا شركة لحل المشاكل التي لا تستطيع أجهزة الكمبيوتر الأخرى حلّها، وهي مهمّتنا حتى اليوم»، فيما يشرح شريكه كيرتس بريم: «أردنا أن تكون الرقائق الجديدة «خضراء وخالية من الحسد»، ولهذا السبب اخترنا اسم إنفيديا Nvidia، المشتق من كلمة إنفيديا Invidia اللاتينية والتي تعني الحسد».

أشار جين-سون هوانغ مراراً إلى أن «نفيديا» لم «تكتشف الذكاء الاصطناعي، لكنها تجرأت على حجز مقعدها في الصفوف الأولى منذ اكتشاف ما يمكن أن يغيره الذكاء الاصطناعي في جميع نواحي حياتنا اليوم». كيّفت الشركة رقائقها الإلكترونية، ليس فقط مع تقنيات الذكاء الاصطناعي التوليدي، بل أيضاً مع النظام البيئي المحيط بها، بما في ذلك البرامج التي تستخدمها، فأحدثت طفرة غير مسبوقة في أجهزة الكمبيوتر والعاب الرسوم ثلاثية الأبعاد، كما أتاحت منتجاتها إمكانيات معالجة متوازية للباحثين والعلماء في الطب والهندسة والعمارة، بدءاً من تشغيل تطبيقات عالية الأداء، وصولاً إلى الاستفادة من قدرات الحوسبة الفائقة.

ومن أبرز منتجات «نفيديا» أجهزة الألعاب المحمولة «إكس بوكس» و«سيغا ساترن» و«بلايستيشن»، كما تخصص الشركة أيضاً في تصنيع معالجات تيغرا للهواتف الذكية والأجهزة اللوحية، بالإضافة إلى أنظمة الملاحة والترفيه في السيارات والسفن. هاجر جين-سون هوانغ من تايوان إلى كنتاكي الأميركية طفلاً برفقة أخيه الأكبر، وحيدين دون والديهما، وكان عليه منذ البداية أن يتحمل التنمر اليومي من زملائه في المدرسة الداخلية التي التحق بها كونه تايوانياً. لكن هوانغ برع في مراهقته لاعباً ناشئاً لتنس الطاولة، وبدأ العمل أثناء دراسته منظف مراحيض. وقال في لقاء جمعه بطلبة جامعة ستانفورد بداية هذا العام: «لقد نظفت مراحيض في حياتي أكثر مما فعلتم جميعاً»، ثم واصل وسط تصفيق القاعة: «لا تُوجد مهمة تافهة أو صغيرة بالنسبة لي».

بهذه الطريقة، يحب المدير التنفيذي لشركة نُفيديا أن يقدم نفسه تحت الأضواء. وطالما استعاد أول وظيفة له كغاسل صحون في مطاعم Denny وهو في الخامسة عشرة من عمره أمام الشباب المتبهر بنجاحه قائلاً: «ربما كنت أفضل غاسل صحون عرفته سلسلة مطاعم Denny على الإطلاق».

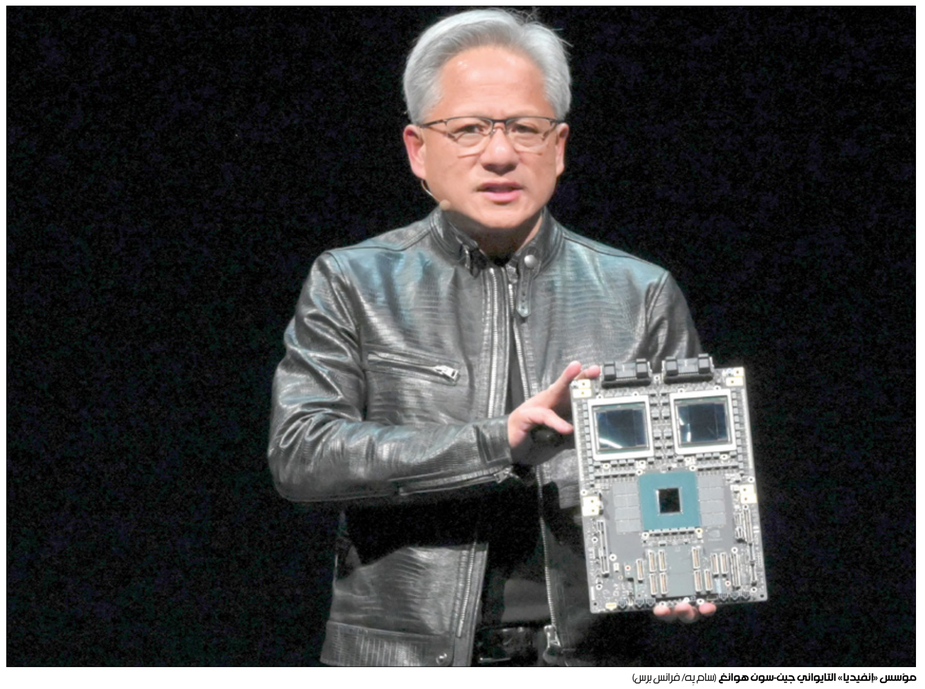

مؤسس «إنفيديا» التايواني جين-سون هوانغ (سام يه/ فرانس برس)

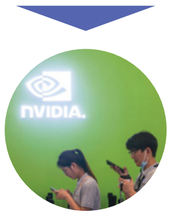

أكثر بـ23 مرة

تستحوذ شركة إنفيديا، التي يملكها جين-سون هوانغ اليوم على ما يقرب من 80% من سوق رقائق الذكاء الاصطناعي في العالم، وتتقاضى هوامش ربح تتراوح بين 70 و80% من الشركات التي تتعامل معها، أما شركة انتل (Intel) التي تفوقت على «إنفيديا» ذات يوم في تصنيع الرقائق الالكترونية، فهي تصارع الآن للحاق بـ«إنفيديا» بعدما فاقتها الأخيرة وصارت قيمتها السوقية أكثر من ضعف «انتل» نفسها بـ23 مرة.

مسلسل

«بودكين»: البلدة تريد النسيان

صحافي أميركي يعدّ بودكاست عن قضية لا أحد يريد الحديث عنها (تفليكس)

فوزي باكير

يستعين صنّاع الأعمال الدرامية بعناصر الإثارة والتشويق والجريمة في محاولة لمناقشة قضايا اجتماعية في بلد ما. رأينا هذا في أعمال كثيرة، مثل Safe وTrue Detective، وكذلك «بودكين» (Bodkin) الذي عُرض أخيراً على منصة نتفليكس. صحافي أميركي يُدعى غيليبرت، يأتي إلى بلدة بودكين (لا يوجد في الحقيقة بلدة بهذا الاسم) في أيرلندا، يُريد أن يُعدّ بودكاست يناقش فيه مأساة اختفاء ثلاثة من أهل البلدة الصغيرة، الذين فُقد اثرهم قبل 20 عاماً. تتولّى مهمّة مساعدته صحافية أيرلندية صعبة المراس، تُدعى دوف. هذه الأخيرة صحافية جادّة تعمل في «أذا غارديان» البريطانية، ولا ترى في غيلبرت سوى متطفّل أميركي يُريد أن يلمع نجمه على حساب الام أهل البلدة، كونه يسعى إلى استفزاز ذاكرتهم ونبش ماض لا يريد أحد منهم أن يستعيده. كلّ أهل هذه البلدة يريد النسيان.

كغيره من أعمال التشويق، يمضي «بودكين» في القصة بالطريقة نفسها؛ سكّان البلدة متحفّظون، لا يسمحون لأي أحد بالتدخل في خصوصياتهم، ويميلون إلى العنف مع الصحافيين الفضوليين الذين يريدون قصصاً، من دون أن يكترثوا بظروف أهل البلدة وأسرارهم. بل على العكس، يسعون إلى الكشف عن هذه الأسرار وإعادة فتح ملفات وذكريات قديمة، يتجنّب أهل البلدة الحديث فيها حتى في ما بينهم.

في طيّاته، ينتقد «بودكين» هذا التطفّل الذي يمارسه الصحافيون، خصوصاً في وقتنا الحالي مع تطوّر وسائل الإعلام وسرعة الحصول على المعلومات، ودفق هذه الأخيرة على مواقع التواصل الاجتماعي ومنصّات البث، مثل «يوتيوب». بإمكان أي إنسان الآن أن يفتح حساباً على أيّ من هذه المنصّات، ويصوّر حادثة وينقلها مباشرة لملايين من البشر. لكن، رغم ذلك، فإنّ سؤالاً يظل يتكرّر طوال حلقات «بودكين» السبع: «... وهل هناك من سيستمع إلى هذا البودكاست؟».

لا يريد أهل هذه البلدة أن تُحفظ حيواتهم في آلة تسجيل صغيرة يحملها صحافي أميركي. وحتى دوف، ابنة البلدة، لا أحد يحبّها هناك، لأنها صحافية بالدرجة الأولى، ولأنها أيضاً ليست امرأة تقليدية/كاثوليكية كبقية النساء هناك؛ إذ هي على خلاف دائم مع الجميع.

> يسلّط المسلسل الضوء على العمل الصحافي المعاصر وتأثيره

وتخوض صراعاتها الداخلية. أبرز هذه الصراعات أنها أجرت تحقيقاً في قضية فساد يرتبط بها نافذون في الحكومة البريطانية. وبطريقة ما، تسرّب اسم الشخص الذي أعطاها معلومات مهمّة لتحقيقها، واكتُشف أمره، فوضع حدّاً لحياته. أهل البلدة يعرفون هذا الأمر، ويحمّلون دوف مسؤولية انتحار ذلك الشخص. وفي النهاية، بطبيعة الحال، فُصلت دوف من «ذا غارديان» بسبب هذه الحادثة المأساوية.

تخوض دوف، طوال حلقات المسلسل، شجارات مع غيلبرت، وهذا ما يعزّز صراعاتها. مع تطوّر القصة واكتشاف المزيد من الحقائق حول أهل بلدة بودكين، تقتنع دوف بإنجاز البودكاست، ولكنها لا تريد للأمر أن يتم على حساب أهل القرية والامهم. في مشهد لافت، توجّهت دوف إلى غيلبرت غاضبةً، وقالت له: «هل تظنّ أن تلويحك في وجه هؤلاء البسطاء بآلة التسجيل، يجعل منك صحافياً؟». وتابعت: «أنت لستَ صحافياً، أنتَ مجرّد صانع أفلام إباحية».

هذه العبارة هي إشارة إلى ما يُسمّى بـ«بورنوغرافيا الفقر»؛ إذ يستغلّ الصحافيون، أو معدّو البرامج، أو صانعو الأفلام الوثائقية والروائية، ظروف فئة اجتماعية معينة، بحجّة تسليط الضوء عليها. ولكن كل ما يفعلونه هو تحويلهم إلى مادة فرجوية، كتلك الكائنات التي نراها في السيرك.

وثائقي

Take Care of Maya... المستشفى والمحكمة وانتحار الأم

بدر العقباني

لا يمتلك المخرج الأميركي، هنري روزفلت، سيرة ذاتية كبيرة، وهذا الأمر يتناسب مع زمن عمله القصير في مجال الفن السابع. مسيرة روزفلت بدأت بتقديمه دوراً أقل من ثانوي في الفيلم الشهير The Social Network الصادر عام 2010 للمخرج ديفيد فينشر، بدأ بعدها رحلة دراسة طويلة، تنقّل خلالها في معاهد فنية كثيرة في أميركا وأوروبا. في عام 2013، أسس شركة Native Boy Films وأخرج العديد من الأفلام القصيرة، وعمل في مجموعة أفلام أخرى مصوراً سينمائياً. منذ بداية مسيرته الإخراجية، بدا توجه روزفلت يبدو أكثر وضوحاً من حيث المواضيع التي يتناولها. وعلى الرغم من التخبط الحاصل بسبب محلية مواضيعه، فإنّه استمر على النهج نفسه. تمحورت أعماله القليلة حول الأسرة الأميركية بمعناها الحديث، ومحاولتها الدائمة للبقاء متماسكة أمام مؤسسات الدولة. لم يقلل من أهمية ماضي هذه الأسر والقصص الخيالية المتداولة بين أفرادها؛ إذ يعتبرها روزفلت الناظم الرئيس للعلاقات بين أفرادها. لم يجد روزفلت قصصاً أهم وأكثر حساسية من قصص المستضعفين والطبقات الفقيرة المسحوقة في النظام الرأسمالي الحديدي في الولايات المتحدة، أولئك الذين تلطخهم المؤسسة بقوانينها وبيروقراطيتها.

صدر له فيلم وثائقي بعنوان Take Care of Maya على منصة نتفليكس. بدأ العمل على الفيلم بعد أن قرأ مقالاً صحافياً عن عائلة وقعت ابنتها بالأسر الطبي ولم تخرج منه إلا بعد أن شنقت الأم نفسها في قبو منزل الأسرة. في تلك اللحظة -حسب قول روزفلت- أدرك أهمية هذه القصة لمشروعه الشخصي، إذ إنها قصة تروي حال مجتمع عالق داخل مثلث مؤسساتي متجانس، مكوّن من الخدمات الاجتماعية وأنظمة الرعاية الصحية والنظام القضائي. من وجهة نظر عائلة كوالسكي فقط، تبدأ القصة في الوثائقي وتستمر إلى النهاية، يتحدث الأب جال (إطفائي سابق) عن بداية علاقته بزوجته بياتا، وطفليهما مايا وكايل. بدأت قضية هذه الأسرة عام 2015، بعد أن شُخّصت الابنة مايا بمرض عصبي مزمن اسمه CRPS. بسبب هذا المرض للطفلة ذات التسع سنوات ألماً حارق في أطرافها لا يهدأ إلا باستخدام جرعات عالية من عقار مخدر هو الكيتامين الذي كان يُستخدم في النوادي الليلية لأغراض ترفيهية. في الثلث الأول من العمل، يروي الأب الأحداث بتسلسل زمني دقيق. يستشهد بمذكرات الأم (ممرضة سابقة) التي تابعت توثيق كل معلومة وكل حدث مرافق لها منذ لحظة تشخيص ابنتها. يُدعّم العرض بأرشيف سمعي وبصري كبير، قد يكون مبالغاً فيه في بعض المشاهد. بينما يضرب إعصار ماثيو ولاية فلوريدا، تنتكس مايا صحياً وياخذها والداها إلى المستشفى. حينها، لم يعلم الأب أنه وقع في فخ البيروقراطية. يتهمه المستشفى ومعه الخدمات الاجتماعية بمتلازمة «مونشاوزن»؛ وهي إساءة الأهل للأطفال طبياً بسبب العناية المفرطة. توضع الطفلة على أثر هذه التهمة تحت وصاية الولاية، والجميع مذنب حتى تثبت براءته، فتُمنع الأسرة من التواصل مع الطفلة نهائياً. بينما كانت المعركة القضائية في أشد جولاتها بعد 87 يوماً من الأسر الطبي للطفلة، تطلب الأم من القاضي أن ترى ابنتها لتحضنها، لم يوافق القاضي. عادت الأم المهزومة إلى المنزل. كتبت على ورقة ذات التسع سنوات ألماً حارق في أطرافها لا Take Care of Maya، ووضعت لحياتها حداً. يستمر العرض بعد عودة الطفلة إلى المنزل من احتجاز دام أكثر من ثلاثة أشهر. نرى مايا وقد اشتد عودها تواصل العمل على قضيتها ضد المستشفى الذي احتجزها، وتطالب بتعويضات عما تسبب لها ولأسرتها من ضرر. نلاحظ أن علاقات الأفراد داخل أسرهم في تلك المجتمعات متماثلة حد التطابق مع علاقة الشركة بموظفيها، فالبروتوكولات والعلاقات الداخلية توضع حيز التنفيذ حسب منطق سوق العمل وليس العاطفة. حينها، تتحول التربية من عملية اجتماعية عاطفية، إلى عملية تحضير اقتصادية للطفل كي يصبح موظفاً في شركة، يمارس قوانينها وكأنها بديهيات، كشكل حديث للعبودية. يضاف أيضاً قدرة شركات الأدوية والمستشفيات -المال والسلطة- على سنّ القوانين بما يتوافق ومصالحها، فمنطق الربح البحت فقط هو من يقود النظام الطبي الأميركي.

> علاقات الأفراد الأسرية متماثلة مع علاقة الشركة بموظفيها

عادت الطفلة إلى منزل العائلة بعد احتجازها أكثر من ثلاثة أشهر (تفليكس)

رحيل

علال السوداني... أغنية كناوة أخيرة

برحيل الموسيقي المغربي علال السوداني، أحد رموز موسيقى كناوة المغربية، في مدينة الصويرة عن 72 عاماً، بعد صراع طويل مع المرض، حسب ما نقلته وكالة الأنباء المغربية عن أسرته. عُرف الراحل بأسلوبه التقليدي، ودفاعه عن التراث، وحرصه على احترام قواعده وتقاليده، حتى صار مرجعاً أساسياً في المغرب.

ونقلت الوكالة عن المستشار الملكي ومؤسّس جمعية الصويرة موكادور للتطوير الثقافي في الصويرة، أندريه أزولاي، أن علال السوداني «بطلته الأنيقة وابتسامته، كان إلى جانب إخوته، التجسيد السخي للتقاليد والمدرسة الصويرية على الطراز التكناوي الصويري»، و«مع صويريين عدة، ستحتفظ هذه الجماعة بذكرى أحد أساتذتها العظماء الذي ساهم بأسلوبه وترك بصمته في إعادة تشكيل هذا الفن من جديد في الصويرة وأماكن أخرى». وُلد علال السوداني في عام 1952 في مدينة الصويرة، عاصمة الثقافة البوهيمية على الساحل الغربي للمملكة. نشأ في زاوية سيدي بلال وسط أمسيات الطقوس الموسيقية. وقد بدأ الراحل رحلة تعلّم فن كناوة منذ صغره تحت إشراف صارم من والده، حتى اكتسب تدريباً موسيقياً قوياً كفاية لينال مرتبة «معلّم» في سن الثامنة عشرة، ثم التحق بمدارس كناوة شهيرة، أبرزها بوبكر غينيا وأحمد الحداد وبلخير.

وعُرف عن الراحل تمسّكه بالأسلوب التقليدي، والمحافظة على تراث كناوة الثقافي والدفاع عنه، والحرص على احترام قواعده وتقاليده. وقد كرّس حياته لتعليم هذه الموسيقى ونقل معارفها للشباب حتى صار مرجعاً فيها، كما عُرف متحدثاً فصيحاً ومؤرخاً بارزاً لهذه الثقافة في الصويرة والمغرب، كما تقول الوكالة. الكناوة لون موسيقي يرتبط بسلالة العبيد الذين جلبتهم الإمبراطورية المغربية من أفريقيا السوداء الغربية خلال القرن التاسع عشر، آنذاك كانت أفريقيا السوداء تسمى السودان الغربي أو إمبراطورية غانا، ومن هنا جاءت تسمية «غناوة» أو «عبيد غينيا». ويحضر الطابع الأفريقي واضحاً في هذه الموسيقى، مع تقاطعات مع فنون مغربية أخرى.

تنقسم كناوة إلى قسمين، «لالة كريمة» و«سيدنا بلال». وتوضح موسوعة معلمة المغربية أن موسيقى «لالة كريمة» تعتمد على نقر الطبول والة القراقب ورقصات «الكوبو»، ويظهر عازفوها من طلوع الشمس حتى غروبها، فيما يعتمد موسيقيو «سيدنا بلال» على آلات الطبول والقراقب والهجهوج والألوان والأبخرة وطقوس جد معقدة، ووقت عازفيها هو من غروب الشمس حتى طلوع الفجر. تتميز هذه الموسيقى برقصاتها المرافقة القوية الحركات التي تجمع الطرب بالصوفية، وكانت قبل أن تتحوّل إلى جزء معترف به من التراث اللامادي للعالم وتقام لها المهرجانات طيلة السنة، فرقاً تطوف بين الأحياء حاملة آلات الصنج والدفوف والطبول بلباس فلكلوري تميّزه الألوان القوية والحارة التي تشبه أفريقيا. اكتسبت الكناوة مع الوقت طقوساً جديدة، فأصبح يقام لها حفلٌ يسمى «الليلة» في المغرب، و«الديوان» في الجزائر، ودخلت عليها آلات إيقاعية ووترية جديدة، مثل القراقب والكنبري. وقد وقع على هذا الفن الكثير من التغيّرات، إلى أن أصبحت الكناوة بشكلها الحالي خليطاً عربياً وأفريقياً وبربرياً.

كرّس حياته لتعليم هذه الموسيقى ونقل معارفها للشباب (فيسبوك)